بتصديق ذلك الخبر عينا اذ من الايمان ما يكفي التصديق به مجملا واما ما ذكره في اصلاح القول
بان التكاليف باجمعها تكليف بالمحال من ان الخلق غير الفعل الخ ففيه ان هذا الفرق
على تقدير تسليم صحته انما يقدح في دليلهم المذكور على ما هو جوابه من ان التكاليف
باجمعها تكليف بالمحال لا في اصل تصريحهم بذلك فيكون هذا الاعتراض اعتراضا عليهم حيث
عدلوا في اختيار مطلب فاسد بدليل فاسد الاعتراضا على المص قدس سره نعم قد تحمل
الشارح العضد في نفي قولهم بتعميم ذلك بان التعميم مخالف للاجماع ولعمري ان دعوى
الاجماع في ذلك استخف من دعواهم الاجماع على خلافة ابي بكر ولو كان امثال هذه
الاجماعات حجة لما جاز للشارح المذكور مخالفة الاجماع الذي نقله من تقدم عليه من شارحي
اصول ابن الحاجب في ان مدرك الاحكام اما العقل او الشرع حيث اجاب عنه
ضيق الخناق عليه هناك بانه يجوز ان يكون المدرك العرف والعادة او غيرهما
وايضا على تقدير ثبوت الاجماع لا يستبعد من الجاهل الذي ملأ الافاق من الاقوال
الشنيعة المخالفة للكتاب والسنة جهله بالاجماع او انكاره ومخالفته متعمدا ولهذا
كفره الحنفية كما عرفت تذكر قال المص رفع الله درجته

الفصل الثاني في الادلة

في الادلة وفيه مباحث

المبحث الاول الكتاب العزيز

الاول الكتاب العزيز انما يصح التمسك بالكتاب
عند الامامية ومن تبعهم من المعتزلة ولا يتاتى على مذهب الاشاعرة لان الكلام
عندهم قايم بذات الله تعـ وهذا الكتاب حكاية عنه وجوزوا وقوع المحال
منه فلا يمكنهم الحكم بصدق هذا القران اما على مذهب الامامية والمعتزلة فان
المفسدة منه محال فلا يتاتى منه ذلك وعندنا ان الكلام هو الحروف والاصوات
القايمة بالاجسام ويمتنع ان يريد الله تعـ ما ليس ظاهرا منها الا مع قرينة يدل عليه
واتفقت الامامية وطايفة كثيرة من الجمهور الى ان البسملة آية من كل سورة وخالف
في ذلك ابو حنيفة فقال انها ليست آية من القران وكابر النقل المتواتر في ذلك
ومن العجب انكار ابي حنيفة انها من القران ولا يقراءها في صلوة واصح باشاذ
المنقول بها دائما وتمسك به مع انه خطاء لان الناقل لم ينقله حديثا عن رسول الله صلعم
وانما نقله قرانا والقران هو المتواتر فغيره ليس منه انتهى قال الناصب
خفضه الله تعـ اقول ما ذكره ان الاشاعرة لا يصح لهم التمسك بالكتاب لان
الكلام قايم بذات الله وهذا الكتاب حكاية عنه فما اجهله بمعرفة المذهب فانهم
يقولون ما بين الدفتين كلام الله تعـ وهو الدال على الصفة القديمة والمدلول هو الصفة
القديمة ومجموع الدال والمدلول يكون كلاما لكن الاصل في الكلام المدلول هذا
هو المذهب فلم لا يصح لهم التمسك بالكتاب ثم نحن نعكس عليهم هذا الكلام
بعينه فنقول لا يصح للمعتزلة ومن تابعهم التمسك بالكتاب لان كلام الله تعـ
عندهم الاصوات والحروف التي يخلقها الله تعـ في جسم من الاجسام فيكون

الكلام

الكلام عرضا لان الاصوات والحروف اعراض والعرض لا ينتقل بلا خلاف فالاصوات
والحروف التي هي الكلام الذي خلق الله في اللوح المحفوظ او في جبرئيل او غيره هو كلام
الله تعـ فنحن اذا تكلمنا بالقران وقراناه فاما ان يكون اصواتنا وحروفنا الخارجة
من حنجرتنا مخلوقة لله تعـ او لا فان قالوا هي مخلوقة لنا فلا يكون كلام الله تعـ
البتة لان تعريف كلام الله تعـ انه الاصوات والحروف التي يخلقه الله تعالى
في جسم من الاجسام وان كان حروفنا واصواتنا عند قراءة القران مخلوقة الله تعـ
فاعترفوا بان بعض افعال العبد مخلوقة لله تعـ فبطل الثواب ولزمهم القول بان
العبد خالق بعض افعاله الاختيارية فاضطروا الى ان يقولوا ان هذه حكاية من
تلك الحروف والاصوات التي خلقه الله تعـ في جبرئيل او اللوح المحفوظ وهذا
عين انعكاس المحذور اليهم واما ما ذكر في البسملة فمذهب الشافعي انها جزء من
القران في صدر كل سورة فهو يوافق الشيعي في هذا واما ما اعترض على ابي حنيفة
بانه نفى كون البسملة من القران فهذا باطل لانه لم ينف كونها في سورة النمل من القران
والكلام في انها جزء من كل سورة في صدرها او لا ومذهب الشافعي الى انها جزء من
كل سورة في صدرها للاحاديث الدالة على هذا واما ما ذكر ان ابا حنيفة كابر النقل
المتواتر فهذا كذب وباطل فان النقل في هذا لم يتواتر وقد علمت قبل هذا
ان الحديث المتواتر اقل من القليل واما التعجب من انكار ابي حنيفة والاحتجاج
بان كونه من القرآن من خبر الاحاد لان الناقل كونها لم ينقله حديثا وانما نقله
قرانا هو المتواتر فهذا التعجب ينبغي ان يتعجب منه فان ابا حنيفة يقول كونها آية
من القران في صدر كل سورة وانها ليست مذكورة للتبرك والتيمن ثابت بالاحاد
والاكل ما يكون مكتوبا في المصحف يكون متواترا آية من القران الا ترى ان لفظ آمين
مكتوب فيما بين الدفتين وليس من القرآن والاحاديث الدالة على كونها من
القران خبر الاحاد فكيف يصح ان يقال ان الراوي انما نقله قرانا والقران هو
المتواتر تامل فانه اشتباه مضحك انتهى اقول يتوجه عليه اولا ان
مذهب الاشاعرة ان مجموع الدال والمدلول يكون كلاما غير صحيح وانما القول
بالتركيب من مخترعات بعض المتاخرين الذين راموا اصلاح المفاسد اللازمة
من اصل المذهب كيف وقد نقل الفاضل الشهرستاني الاشعري في كتاب الملل
والنحل مذهب الاشعري بما يوافق كلام المص قدس سره حيث قال والكلام
عند الاشعري معنى قايم بالنفس سوى العبارة بل العبارة دالة عليه من الانسان
فالمتكلم عنده من قام به الكلام انتهى ويدل عليه ايضا استنادهم في ذلك بما هو
من قول الشاعر شعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على
الفؤاد دليلا وثانيا ان ما توهمه من عكس دليل المص وقلبه عليه قلب بموه

Copyright © King Saud University